مُناقشات

حول تبسيط القواعد العربية

بقلم فؤاد حنا ترزى

تبدو في كتاب الاستاذ انيس فريحة رغبتان بارزتان : الاولى تبسيط تدريس القواعد ، والثانية تبسيط القواعد نفسها. وبالقدر الذي يبدو فيه الاستاذ جريئاً في تحقيق رغبته الاولى جرأة أتاحت له السير بلغته في مسالك ألفتها بعض اللغات الاجنبية، نراه يخشى تحقيق رغبته الثانية عن طريق غير طريق الحذف والبتر . ولعل هذه الخشية التي استولت على عقله الباطن والتي ملكت عليه تفكيره خلال الكتاب مصدرها اعتقاده بعدم استعداد الرأي العام العربي استعداداً نفسياً لقبول تغيير جوهري في قواعد اللغة في الوقت الحاضر . وقد كان من الممكن ان اوافق الاستاذ على ذلك لولا ان هذه الخشية ذاتها مالت به الى التطرف في بعض الاحيان بحيث ذكر من المواد ما كان لا يجب ذكره ان توخينا الاخلاص للغاية التي من اجلها ألف الكتاب ... وعندي ان تعرض الاستاذ لما يريح وما يني من اخوات كان ، ولكرب وحرى واخلولق وهلهل من اخوات كاد (وهي مماتة كما يقول وكما هو الواقع) ، وحرصه على ذكر جير وجلل من أدوات الجواب (وهي مماتة ايضاً) ، وذكره لـ (ذي الطائية) من اسماء الموصول ، ولال من ادوات الاشارة ، إن هي إلا مظاهر لهذه الخشية تبدو في الكتاب على فترات كلما مال المؤلف الى استحداث طريقة او الى ابتداع فكرة .

وفي الوقت الذي احبذ فيه النحو الذي نحاه الاستاذ في دراسة القواعد العربية وتدريسها (إن كان لا بد من التمسك بجميع هذه القواعد)، وفي الوقت الذي انا معجب فيه بجرأته في تطبيق مبدأ ال (Subject and Predicate) (الموضوع والخبر) على العربية، واتخاذه من ال (Adverbial Adjuncts) وسيلة لجمع كل ما نسميه ظرفاً او حالاً أو مفعولاً لاجله أو تمييزاً ، لا يسعني الا ان اذكر انه مجرد ذكر كلمات مماتة في كتاب جديد للقواعد فيه احياء لتلك الكلمات لمدة جيل على الاقل . ولئن كان استعمال اللغة واتجاهها في الماضي هو الذي امات مثل هذه الكلمات فلست ارى ضرورة لاعادة احيائها من جديد في وقت نحن ندرس فيه وسائل تيسير اللغة وقواعدها ... واذا كان الاستاذ سيصر على ذكر الكلمات المماتة والقواعد المماتة في اجزاء كتابه المقترح فعنى ذلك اننا نقوم بعملية أحياء القواعد لا تيسيرها ، واننا نقصر جهودنا على تيسير دراستها لا تيسيرها بالذات ، والعمليتان في رأيي يجب ان تسيرا جنباً جنباً لجنب لنيسر للجيل الناشىء لغته بصورة عامة ونبعد عنه بعض هذه النفرة من العربية التي اخذ مدرسو العربية يقاسون الكثير من جرائها .

ولا يسعني كذلك إلا ان اذكر ان سياسة بتر القواعد وحذف ما صعب من ابوابها موقتا (كالاشتغال والندبة مثلا) هي سياسة لا تقوم على تيسير القواعد ذاتها . وكل ما اخشاه عند اللجوء الى هذه السياسة (كما فعل الاستاذ) ان تضطرنا اللغة واستعمالها بعد مدة الى الرجوع الى جل الاشياء المحذوفة فنكون بذلك قد عدنا مع الزمن الى نفس المرحلة التي نجاهد اليوم في سبيل التخلص منها .

ان ما ننشده في الحقيقة وسيلة تخلصنا من امثال هذه الأبواب المعقدة تخلصاً نهائياً ، وتخلصنا كذلك من تلك الحركات الاعرابية التي ان هي الا مظهر بدائي من مظاهر اللغة ، مظهر قد يكون ضرورياً في وقت يكون فيه المخاطب لا يستطيع التمييز بين الآكل والمأكول في (أكل زيد الرغيف) إلا برفع الآكل ونصب المأكول ...

ولست ادعي ان في وسع الاستاذ كفرد القيام بمثل هذا الامر الذي يقوم على تبسيط جذري لقواعدنا ، غير اني افترض ان في وسعه التمهيد لمثل هذه الحركة مع من يتعشقون التجديد ويدينون بسنة التطور .

وليس في نيتي من كل ما ذكرت التقليل من اهمية العمل الذي قام به الاستاذ ، فأقل ما يقال فيه انه محاولة جدية مخلصة لدراسة القواعد على نهج منطقي جديد ولازالة ذلك الغموض الذي يكتنف بعض التحديدات الصرفية والنحوية ويجعل منها ما هو اشبه بالطلاسم منه بالتحديدات .

وازاء ذلك لا يسعني إلا ان اجيب بالاثبات عن الاسئلة الست الاولى التي ختم بها كتابه . اما السؤال السابع فأرجو ان يسمح لي الاستاذ بطلب اضافة بابي التعجب والتحذير ، فكلاهما من الابواب التي يصعب الاستغناء عنها في أساليبنا الكلامية .

وليسمح لي الاستاذ ، بعد كل هذا ، بابداء الملاحظات التالية : —

١ . تركت بعض الموضوعات كنون التوكيد والنسبة ، وكتب بصددها بأن الطالب يتعلمها بالمران ، ولم يذكر كيف يكون هذا المران . وعندي ان مثل هذا المران ، ان كان لا بد منه ، لا قيمة له ان ترك للظروف ، وعلينا ان نسير به وفق خطة منظمة موضوعة في كتب للمطالعة مثلا تدرس جنبا الى جنب مع كتب القواعد .

٢ . لما كانت لفظة (الظروف) تحمل معنى فنيا خاصا عند العرب اقترح ان يطلق على الابواب التي ضمنها المؤلف هذه اللفظة اسم (قيود الفعل) عوضا عن الظروف .

٣ . يمكن الحاق المفعول المطلق (المؤكد لفعله والمبين للنوع والمبين للعدد) بباب قيود الفعل (الظروف) .

٤ . اقترح الكف عن اعتبار الافعال الناقصة افعالاً ناقصة او مساعدة والحاقها بأسرة الافعال الاخرى ... وحينئذ يكون اسمها (موضوعاً) وخبرها (قيد فعل) . وهذا الاعتبار يشجعنا على تغيير (الظرف) الى (قيد فعل) لان الثاني أعم من الاول إذ من الممكن ان يشمل ما يشمله بابا أل Adverbial Adjuncts وأل Complements في الانكليزية ...

ولاعتبار الافعال الناقصة افعالاً تامة بحث قيم للاستاذ شاكر الجودي في كتابه « تشذيب النحو » يرجى الرجوع اليه .

٥ . أرى أن يبدأ بحث الاسم قبل الضمير في الكتاب ، لان الاول اصل والثاني يعود عليه .

٦ . يرجى توجيه عناية اكثر لصوغ الحاضر من الماضي .

٧ . اقترح اضافة فصل في تنقل الالفاظ من قسم من أقسام الكلام الى قسم اخر ، وبذلك يتخلص المؤلف مما اورده في الفقرة (ب) من ص ٤٦ عن تراوح اسم الفاعل بين الاسمية والوصفية .

رغم كل ما ذكر ، لا بد لي من اوجه كلمة شكر للاستاذ فريحة على الجهد الذى صرفه في اعداد الكتاب والاخلاص الذي توخاه في خدمة العرب والعربية . ولا بد لي من ان اقول كذلك بان العرب ان لم يكونوا حقاً مستعدين الآن لطفرة نتخلص بها من الحركات الاعرابية ومن كثير من القواعد المعقدة التي اقتضت مضاجع طلابنا واخذت الكثير من وقتنا وتفكيرنا، فلا اقل من ان يلجأوا — كخطوة اولى مشجعة للسير الى الامام في هذا المضمار — الى كتب الاستاذ فريحة المقترحة بعد اجراء التعديل الذي يراه مدرسو العربية واساتذتها .

فؤاد حنا ترزى

مدرس العربية بثانوية العمارة — العراق

حول أثر مأساة فلسطين في الأدب الحديث

بقلم كامل السوافيري

اخي رئيس التحرير

تابعت باهتمام ما دار بينك وبين الاستاذ الفاضل عيسى الناعوري من نقاش حول أثر مأساة فلسطين في الأدب الحديث في العددين السادس والسابع من الآداب.

وكنت مزمعاً ان ابعث اليكم رداً منذ قرأت مقالكم الافتتاحي في العدد الخامس ولكن تراكم العمل حال دون ارساله، اما بعد اشارة الاستاذ الناعوري الى كتابي فاني لا ارى ما يمنع من بيان الحقيقة .

قلت في مقدمة كتابي « أثر مأساة فلسطين في الادب الحديث » الذي اشار اليه الاستاذ الناعوري ، والذي ينتظر صدوره في اعقاب هذا الصيف ان شاء الله ما يأتي « ان المأساة الفلسطينية قد هزت افئدة العرب، واثارت عواطفهم، واوحت الى كتابهم وشعرائهم البيان الرائع ، والفن الرفيع ، بل كانت مصدراً ثراً من مصادر الادب ، وينبوعاً ثجاجاً من ينابيع الفن وجهت الادب الحديث في اتجاهات جديدة وفتحت فيه آفاقاً مغلقة ، وشقت ميادين وخلقت موضوعات لم تعرف من قبل، وقد طبعت المأساة هذا الادب بطابع خاص ، ومازته بسمات استحق من اجلها ان يسمى أدب المأساة » .

على اني حينما تقصيت ما كتب عن المأساة هالني ما رأيت من غزارة في المادة ووفرة في الانتاج بحيث لو حاولت تسجيله كله في كتابي لاحتجت لاخراجه الى اجزاء متعددة . لقد كتب عن مأساة فلسطين وقيل فيها اضعاف ما كتب عن الاندلس وما قيل فيها . مئات من المقالات والخطب ومئات من القصائد ، وعشرات من القصص والمسرحيات لكتاب وشعراء يمثلون ارض الكنانة وبلاد الرافدين وضفاف بردى وجبال الارز وربى نجد وضفتي الأردن عدا شعراء المهجر الاحرار ، ومن هؤلاء الاعلام من تألقت اسماؤهم في آفاق الادب ، وذاعت شهرتهم في دنيا العروبة ، وسطعت كواكبهم في سماء الاسلام وازاء تلك الوفرة وجدتني مضطراً للقيام بعملية غربلة وتصفية وتفضيل قصيد على قصيد ، وايثار مقال على مقال .

ولولا ان اطيل عليك لسردت لك بعض الاسماء ، والكتب والدواوين . اما أدب فلسطين قبل المأساة فلم اتعرض له في الكتاب الا بكلمة عابرة لانه يحتاج الى مؤلف مستقل .

واحب هنا ان اوضح ناحية يكتنفها الغموض في اذهان بعض الكتاب اذ يخلطون بين أثر فلسطين في الأدب ، وأثر مأساة فلسطين فيه ، ويظنون ان ما اوحت به فلسطين من ادب هو من قبيل ادب المأساة، وعلى هذا يذكرون الكتب التي الفت عن فلسطين ، والدواوين التي نظمت فيها على انها كتب استوحت النكبة من امثال قضية فلسطين للدكتور نجيب صدقة ، والمشكلة الفلسطينية للدكتور يوسف هيكل وشعر المرحوم ابراهيم طوقان . مع ان هذه الكتب لم تستوح المأساة ولم تستلهم النكبة وان تناولت الاخطار التي كانت تهدد فلسطين من هجرة يهودية وبيع اراض لليهود ، ودسائس استعمارية لتوطيد دعائم الوطن القومي ، ومحاولات لابادة العرب .

ومن الكتب التي استلهمت المأساة « عبرة فلسطين » للاستاذ موسى العلمي « ومعنى النكبة » للدكتور قسطنطين زريق ، « وبعد النكبة » للاستاذ قدري حافظ طوقان وان كانت هذه الكتب قد توخت الجانب « السياسي » من المأساة ، واقترحت الحلول .

وليس من شك في ان هناك فرقا واضحا بين حالة الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ اي قبل المأساة وحالته بعد عام ١٩٤٨ اي بعد المأساة فقبلها لم يشرد فلسطيني عن ارضه ودياره ، ولم يهم على وجهه في القفار يبحث عن المأوى والغذاء فيعزان عليه بل لقد خط الشعب الفلسطيني قبل النكبة في سجل التاريخ اروع صفحات البطولة وهو يكافح اقوى دول الارض، واخبث شعوب العالم ثلاثين سنة فلم يهن ولم يستسلم. اما بعد المأساة فقد تبدل الامر ، وانقلب الوضع واصبح الدخيل اصيلا، وبما انه لاسبيل لانكار توجيه المأساة للادب فلا سبيل ايضا لانكار انها لا تزال مصدر الوحي والالهام لدى الكثير من اعلام الفكر والبيان .

القاهرة **كامل السوافيري**

مع الدكتور يونس

قرأت باعجاب كبير مقال الدكتور عبد الحميد يونس (نحو ادب ديموقراطي). ولكني رأيته ينكر ان في شعرنا الحديث موسيقى ، كما ينكر وجود ملحمة عربية .

واني لأتساءل ما هي الموسيقى الشعرية في عرفنا الادبي الحديث ، ولماذا اغفل الدكتور تعريفها في بحثه القيم ؟ اهي غير تلك السواقي والانسام المتدافعة في شعر علي محمود طه ؟ ام هي غير ذلك الاعصار المدوي في شعر (افاعي الفردوس) ؟ اهي غير دلك الهمس الملائكي في ملحمة (الى الابد) ، وغير ذلك الجرس الرتيب في شعر ابي ماضي ؟

ايصح ان نقول ان الموسيقى الشعرية في الادب العربي الحديث (كقوالب الآجر) ؟ اليست هي ذات وجود في شعر نسيب عريضة ، وفوزي المعلوف وابي القاسم الشابي ... ثم لدى بشاره الخوري وعمر ابو ريشة ؟

ويذهب الدكتور بعد ذلك إلى نفي الملحمة الشعرية . والحق ان كثيرين يذهبون إلى أن الملحمة العربية قائمة اليوم في عدد من الآثار الفنية التي تتوفر فيها شروط الملحمة من تجديد والتزام وشمول ، وذلك في ملحمة (شاعر في طيارة) من شعر فوزي المعلوف وملحمة (الطلاسم) لابي ماضي ، و (الى الابد) لابي شبكه ، و (السراب) لابراهيم ناجي ، و (عالم الغد) للجواهري ، وهي من أروع ما في الشعر الانساني . وهذه الملاحم التي أوردها كأمثلة وشواهد تثبت حقيقة وتؤكد وجوداً ، وهي إلى ذلك تعهود فكري نحو أدب ديمقراطي ، ولا تختلف في أهدافها ودوافعها عن الملاحم في الآداب الاوروبية كملحمة (الجحيم) لدانتي و (الفردوس المفقود) لملتن ، و (في المقبرة) لكراي .

فهل هناك شروط أخرى للملحمة يراها الدكتور من مستلزماتها غير التي تتوفر في هذه جميعاً ؟

البصرة **محمد هاشم الجواهري**

مطبعة دار الكتب

للطباعة الفنية والجرائد والمجلات

تجليد فني حديث للكتب والدفاتر التجارية

بناية العازارية الغربية — الطابق الاول تحت الارض